

اسم البرنامج: مراسلو الجزيرة

عنوان الحلقة: مكتبة برمنغهام، ساعة سراييفو، خط عربي بقلم أميركي

مقدمة الحلقة: إلسي أبي عاصي

تاريخ الحلقة: ٢٠١٤/١/١٤

المحاور:

- أكبر مكتبة أوروبية في برمنغهام

- ساعة وفق التقويم القمري في سراييفو

- احتراف أميركي للخط العربي

إلسي أبي عاصي: في هذه الحلقة بريطانيا ترسخ مكانتها العلمية والثقافية بتشيد أكبر مكتبة عامة في أوروبا، وفي البوسنة الساعة الوحيدة في العالم التي تعمل وفق التقويم القمري، ومن كاليفورنيا قصة أميركي عشق الخط العربي فأبدع فيه.

حلقة جديدة من برنامج مراسلو الجزيرة أهلا بكم، نستهل حلقتنا من برمنغهام من بريطانيا حيث جرى افتتاح أكبر مكتبة عامة في أوروبا، لم يغفل تصميم هذه المكتبة الرموز الثقافية والتاريخية في مدينة برمنغهام التي كانت حتى الأمس القريب معقلا للصناعات البريطانية الثقيلة وقبلة لليد العاملة المهاجرة، ترحيب البريطانيين الواسع بافتتاح هذا الصرح الثقافي قابلته شكوك أيضا بجدوى السخاء الكبير على مكتبة عامة مقابل إهمال المكتبات المحلية، العياشي جابو جال في أرجاء هذه المكتبة وعاد لنا بهذا التقرير.

[تقرير مسجل]

أكبر مكتبة أوروبية في برمنغهام

العياشي جابو: معلم جديد يضاف إلى المعالم والرموز الثقافية بمدينة برمنغهام ثاني أكبر المدن البريطانية، فهذه المكتبة التي بنيت بتكلفة تقارب ٢٠٠ مليون جنيه هي أكبر مكتبة عامة في أوروبا وتضم بين رفوفها الحديثة أكثر من مليون ونصف المليون كتاب، إضافة إلى المواد الأرشيفية والصور الفوتوغرافية وتسهيلات عصرية أخرى.

[شريط مسجل]

براين غامبلز/المدير العام للمكتبة: حاولنا إنشاء مكتبة ترحب بالجميع يوجد لدينا مقاهي ومحال للبيع لدينا قاعة تتسع إلى ٣٠٠ شخص تستخدم للموسيقى والمحاضرات والمسرح وورش العمل ومناسبات أخرى، كل شيء موجود لدينا في هذا المبنى، ولهذا نأمل أن نكون قد أنشأنا مكتبة تلي احتياجات الجميع.

العياشي جابو: مصممو المكتبة ابتعدوا عن الطراز القديم لبناء المكتبات الذي يؤخذ في الحسبان جو السكنية والهدوء وحاجة القراء إلى التركيز ويعتمد على إنشاء جدران سميكة وعوازل مختلفة واستعاضوا عن ذلك كله بنوافذ زجاجية تطل على المدينة وأنوار ذات أشكال دائرية ومساحات جذابة للقراءة والاسترخاء معا بل والذهاب بالمخيلة أحيانا إلى أبعد من ذلك في التدبير والتفكير، لكن المصممين عمدوا أيضا إلى استحضار العوامل الثقافية والتاريخية لمدينة برمنغهام لإبراز هويتها.

[شريط مسجل]

فرنسين هوبين/إحدى مصمومات مبنى مكتبة برمنغهام: إنها مدينة المجوهرات والتصاميم لهذا نعد إلى استخدام تصاميم هذه الدوائر التي ترمز إلى ربط الناس بعضهم ببعض.

العياشي جابو: عدد كبير من البريطانيين يحبون القراءة ويستمتعون بفوائدها المختلفة والمكتبات ليست هي دائما المكان الوحيد لإشباع هذه الرغبة لديهم، لكن هذه المكتبة المصممة بشكلها الحديث تحقق أهدافا أوسع مما تحققة المكتبة بمعناها الكلاسيكي فإلى جانب أنها مكان للمعرفة والتلاقي الاجتماعي والثقافي للكبار فهي مؤسسة تعليمية تهتم بالنشء الصغير تجذبه وترعاه وتبعده عن مسالك الانحراف.

[شريط مسجل]

براين غامبلز: أعتقد أن القراءة مهمة دائما ولكن الأهم من ذلك في نظرنا هو التعلم وما نحاول إنشائه هنا هو محيط ملهم خصوصا بالنسبة للأطفال والشباب لحثهم على الرغبة في التعلم وبالطبع يمكن أن يتعلم الإنسان بوسائل مختلفة قراءة الكتب هي واحدة من هذه الوسائل لكن يمكن التعلم من الآخرين، لذلك نعمل هنا إلى تنظيم مجموعات لتعليم القراءة والموسيقى والدراما وغيرها حتى يستطيع الأشخاص التعلم من احتكاكهم بعضهم

ببعض.

[شريط مسجل]

شاب متطوع في مكتبة برمنغهام: هذه المكتبة ملائمة للشباب هناك تسهيلات تمكن الشباب من صقل اهتمامهم ليكونوا رجال أعمال، لدينا استوديوهات ولدينا مساحة واسعة بخلاف المكتبات الأخرى ولدينا أكثر من ٢٠٠ جهاز كمبيوتر يمكن للشباب أن يلتقوا معا ويحتكوا اجتماعيا بالآخرين.

العياشي جابو: نجحت المكتبة في الأسبوع الأول من افتتاحها في استقطاب وجذب ١٠٠ ألف زائر وتزايدت أعداد الفضوليين على المصاعد والمدرج الكهربائية المؤدية إلى مبنى المكتبة المؤلف من ١٠ طوابق الكل يبحث عن ضالته، القائمون على هذه المكتبة يقدرون أن يبلغ عدد الزائرين إليها ٣ ملايين شخص سنويا بالإضافة إلى ملايين آخرين يقومون بزيارتها عبر موقع الإنترنت.

التسهيلات المتوفرة في هذه المكتبة تجعل منها أشبه بمتحف أو مجمع ثقافي وترفيهي في آن واحد، فالى جانب الأقسام الحديثة تضم المكتبة مؤلفات وأعمالا مسرحية للكاتب الإنجليزي ويليام شكسبير وضعت في قاعة كلاسيكية تستحضر الوقار الثقافية والغزارة الأدبية العريقة، لكن السر في استمرار نجاح هذه المكتبة كما يراه المسؤولون هو في مزوجة أيضا في الاهتمام بين حاجات الجيل الجديد والنسيج السكاني المتنوع للمدينة.

[شريط مسجل]

براين غامبلز: تتميز برمنغهام بخاصيتين الأولى هي أنها مدينة فنية والأولى في أوروبا التي يوجد بها أكبر عدد من الشباب فنسبة من هم دون السن الـ ٣٥ عالية جدا ونجاحنا مرتبط بمدى جذبنا للشباب، أما الثانية فالمدينة متنوعة إثنيا وأعتقد أنها المدينة الثانية بعد أمستردام في أوروبا التي تحتوي على أكبر تنوع ثقافي وإثني.

العياشي جابو: بالإضافة إلى التصميم العصري والارتياح النفسي التي توفره هذه المكتبة لزيائريها فإنها تطل بشرفاتها على معالم وأنحاء عديدة من مدينة برمنغهام.

[شريط مسجل]

شاب من رواد المكتبة: إنها أفضل من المكتبة التي كنت أذهب إليها من قبل بها عدد

كبير من أجهزة الكمبيوتر وحديقة للاستراحة.

شابة من رواد المكتبة: برمنغهام انتظرت طويلا للحصول على هذه المكتبة عندما تصعد إلى السطح ترى المدينة بكاملها فينتابك الشعور بالإعجاب.

العايشي جابو: الترحيب العام بمبنى المكتبة وطرزها الحديث لم يمنع بعض الناس من انتقاد المشروع وتكلفته العالية التي يرون أنها كانت على حساب المكتبات المحلية وخفض خدماتها للقراء الذين لا يستطيعون التنقل إلى هذا النوع الجديد من المكتبات.

[شريط مسجل]

أحد المحتجين على بناء المكتبة: بعد بناء هذه المكتبة فإن المجالس البلدية أقدمت على تقليص ساعات العمل في المكتبات الأخرى.

العايشي جابو: استمرار نجاح المكتبة كما يقر مسؤولوها يظل مرتبطا بمدى قدرتهم على الإبقاء على مساندة التكنولوجيا الجديدة في تلبية طلبات متنوعة لعدد كبير من القراء والزبائن، ومن التحديات الأخرى قدرتهم على الاستمرار في التأقلم واستيعاب مختلف التطورات الثقافية والاجتماعية لسكان المدينة والراغبين للانتماء لخدماتها، العايشي جابو- برنامج مراسلو الجزيرة- برمنغهام.

[نهاية التقرير]

ساعة وفق التقويم القمري في سراييفو

السي أبي عاصي: ومن برمنغهام ومكتبها ذات التصميم الجميل إلى سراييفو القديمة حيث توجد ساعة هي الوحيدة في العالم التي تعمل على حساب الوقت قمريا وليس شمسيا كما باقي الساعات، البوسنيون الذين لا يعرفون تاريخ هذه الساعة يعتقدون ببساطة أنها لا تعمل، أما كيف وصلت هذه الساعة إلى سراييفو وكيف بقيت تعمل لسنوات بدقة وانتظام؟ هذا ما حاول سمير حسن أن يكتشفه في هذا التقرير.

[تقرير مسجل]

سمير حسن: الساعة حسب توقيت ساعة كاتدرائية سراييفو لكن على بعد ٥ دقائق من هنا تبين هذه الساعة أن التوقيت هو ١١ وخمس دقائق، فهل يعرف سكان سراييفو السبب؟

أحد مواطني سراييفو: لا أعرف ربما الساعة لا تعمل.

مواطن آخر: الساعة لا تعمل لأنهم لم يضبطوها.

سمير حسن: لكن ساعة البرج تعمل بانتظام غير أنها ربما تكون الوحيدة في العالم الموجودة في مكان عام وتحسب الوقت على أساس قمري، ويسمى من يقوم بضبطها والعناية بها بالمؤقت، وقد ورث منصور مؤقت ساعة البرج في سراييفو هذا العمل عن أبيه منذ ربع قرن.

[شريط مسجل]

منصور زلتار/مؤقت ساعة البرج في سراييفو: هذه الساعة جلبها إلى سراييفو من لندن تاجر تركي اسمه هاشم جلوجو عام ١٨٧٣ عندما تشير إلى ١٢ فهذا يعني بداية الليل أو أذان صلاة المغرب.

سمير حسن: ولا يعرف متى بني البرج لكنه يعود إلى العهد العثماني، وكانت تعلوه ساعة أخرى وبسبب قدمها حلت محلها هذه الساعة الموجودة حالياً والمصنوعة في شركة Gillett & Johnston الإنجليزية.

[شريط مسجل]

منصور زلتار: وظيفة المؤقت تنحدر من الكلمة التركية فقط وأقوم بضبط الساعة كل أسبوع أما إذا ما عجزت فإنني أبحث عن من هو أعلم مني بها.

سمير حسن: وقد بني العثمانيون بين القرنين السادس عشر والسابع عشر نحو ٢١ برجا تعتلي كل منها ساعة في مدن مختلفة من البوسنة ليعرف الناس مواقيت الصلاة، وقد اندثر منها برجان الأول في الحي القديم من سراييفو والثاني في مدينة ستولاتس جنوب البوسنة لأنهما كانا مصنوعين من الخشب، أما برج ساعة سراييفو الذي بقي حتى الآن فقد ارتبط بوقوعه بجوار مسجد بقوفا الذي بناه الغازي خسرف بيك عام ١٥٣١ وفي حرم المسجد أنشئت غرفة مؤقت خانة وهو مكان مخصص للمسؤولين عن تحديد مواقيت الصلاة وبدء وانتهاء شهر رمضان باستخدام علوم الفيزياء والرياضيات والفلك.

[شريط مسجل]

محمد سوشيتش/مسؤول مؤقت خانة: هذه الغرفة أنشأت عام ١٨٩٥ وأشهر الآلات التي

نستخدمها في حساب الوقت اسمها بالتركي ربع تخت أو ربع الدائرة الخشبية التي يوضع في طرفه إبرة وخيط ويحسب الوقت منه بطريقة معقدة.

سمير حسن: وقد نجح القائمون على مؤقت خانة في إصدار أول تقويم مطبوع في البوسنة قبل ٧٩ عاما.

[شريط مسجل]

محمد سوشيتش: لا نزال نحفظ بعدة آلات قديمة جاءت من الشرق مثل هذه البوصلة والمنظار وأشكال عديدة لربع التخت أو أيضا آلات أخرى جاءت من أوروبا.

سمير حسن: ومع ذلك وضعت المشيخة الإسلامية في البوسنة هذه الساعة الحديثة عند غرفة مؤقت خانة في حرم مسجد يغوفا لتظهر مواقيت الصلاة حسب توقيت وسط أوروبا، وقد عانت العاصمة البوسنية على مدى السنوات الماضية من عدم وجود ساعات في الأماكن العامة وحتى بعد أن حصلت المدينة على عدد من هذه الساعات توقف معظمها عن العمل، سميير حسن لبرنامج مراسلو الجزيرة سراييفو.

[نهاية التقرير]

إلسي أبي عاصي: نتابع معا هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة تشاهدون فيها بعد قليل، رحلة في جماليات الخط العربي بقلم أميركي عشق الحضارة العربية والإسلامية.

[فاصل إعلاني]

احتراف أميركي للخط العربي

إلسي أبي عاصي: تحية لكم من جديد إلى لوس أنجلوس الآن وحكاية عشق مع الخط العربي، ففي لوس أنجلوس ولد محمد زكريا في أربعينيات القرن الماضي في بيئة غربية عن الإسلام وعن الثقافة العربية ومع ذلك أصبح واحدا من أنجح وأبرز الخطاطين، إليه يعود الفضل في تصميم أول طابع بريدي باللغة العربية في الولايات المتحدة، وقد استعان به البيت الأبيض لتصميم لوحات أهداها الرئيس الأميركي باراك أوباما لنظرائه من مختلف دول العالم، محمد العلمي يعرفنا على محمد زكريا وعلى قصة عشقه للخط العربي.

[تقرير مسجل]

محمد العلمي: لا يعطي المظهر الهادي لبيت محمد زكريا في فرجينيا في ضواحي واشنطن انطباعا عما بداخله من أعمال فنية رائعة تعكس حياة حافلة بالتعلم والأسفار بدأت جميعها بالصدفة بعد اعتناق زكريا الإسلام في بداية ستينيات القرن الماضي في كاليفورنيا حينما رأى سجادا جميلا فقرر تقليد ما كتب عليه دون معرفة سابقة بهذا الفن الرفيع.

[شريط مسجل]

محمد زكريا/خطاط أميركي: أخذت قطعة من الخيزران وحاولت النحت بالخط كذلك عملته قلما ومارست ما رأيت فيما أمامي، لم أكن ناجحا لكن استمرت التجارب حتى زرت المغرب للمرة الثانية في ١٩٦٤ هناك التقيت مع الخطاط المالكي عبد العزيز الوردغي.

محمد العلمي: اللقاء بالخطاط المغربي كان الخطوة الأولى التي قادت الطالب زكريا للعديد من الدول العربية وتركيا وإيران ورحلة أكثر عمقا في أمهات المراجع العربية والإسلامية وإطلاعا عميقا على اللغتين العربية والتركية القديمة، ومع بداية ثمانينيات القرن الماضي تحول الخط العربي لدى زكريا من الهواية إلى الاحتراف.

[شريط مسجل]

محمد زكريا: نطالب الناس قالوا لي اكتب لنا لوحة أي لوحة مذهبة كم؟ ثم يعني شحل.

محمد العلمي: ولتلبية الطلبات المتزايدة ورغم زهد المقابل المادي بدأ زكريا ينتج أدوات العمل بنفسه في الوقت الذي بدأت فيه شهرته الفنية والإبداعية تنتشر خارج نطاق المتخصصين في مجال الخط العربي.

[شريط مسجل]

أمير عبد الله/ناقدة فنية: حين تبدأ من الصفر وفي غياب دعم مادي أو معنوي من المحيط الذي تعيش فيه أو مدارس تتعلم فيها عليك أن تعتمد على نفسك مما يجعل من تجربة زكريا تجربة أميركية رائدة وهذا ما يثير إعجاب غير المسلمين خاصة قدرته على حل المشاكل التي اعترضته معتمدا على يده وخياله.

محمد العلمي: مصلحة البريد الأميركية وفي سابقة تاريخية أعطته فرصة الدخول بالخط

العربي وجماليته إلى الخيال الجماعي والاستعمال اليومي للأميركيين بعد أن طلبت منه تصميم طابع بريدي بمناسبة العيد، بعد ذلك جاء دور البيت الأبيض ليدق باب بيت زكريا طالبا مساعدته في تصميم هدايا رئاسية قدمها الرئيس باراك أوباما لبعض زعماء الشرق الأوسط، لكن زكريا يجد متعة في نقل عشقه للخط العربي لكل من طرق بابه طالبا للتعلم.

[شريط مسجل]

محمد زكريا: بعد الحصول على الإجازات بدأت بتعليم أشخاص هنا في أميركا، أشخاص من جميع الطرق في الحياة يعني رجال نساء أكثرهم مسيحية يهودية كلهم، من جاء إلي طالبا مني معرفة الخط فن الكتابة بالحروف العربية، قلت مرحبا اذهب اجلس اشرب الـ Tea..

محمد العلمي: وفي كاليفورنيا مسقط رأس زكريا والمنبع الأصلي لحبه القديم وجدنا معرضا لبعض أعماله من تنظيم المعهد المسؤول عن تسويق أعماله وتلبية طلبات الراغبين في اقتناء بعضها، لكن المثير في هذه الأعمال الإبداعية وعلى خلاف باقي الأعمال الفنية فإن أثرها يتجاوز الجانب الفني والجمالي.

[شريط مسجل]

سليمان كوك/أمين معهد لينياريس للأعمال الفنية: هناك بعض الأميركيين الذين لا يملكون معرفة تذكر بالإسلام أو بهذا النوع من الفن، هذه اللوحات تمنحهم فرصة للمعرفة والاكتشاف، ليس للأعمال الفنية فحسب بل أيضا بما تعبر عنه وما تمثله.

محمد العلمي: ورغم تميزه على المستوى العالمي في مجال الإبداع في الخط العربي يعتقد السيد زكريا أن هذا الفن أغنى حياته بطريقة لم يكن يتوقعها ذلك الشاب في لوس أنجلوس قبل أكثر من خمسين عاما.

[شريط مسجل]

محمد زكريا: الدراسة من الكتب القديمة ومن أناس فريدين يعني من أساتذة وزملاء وجُل الناس الذين التقيتهم كثيرا وهم من رجال السياسة ورجال التعليم، كيف حياتي أنا رجل شاكر كثيرا لما وقع في حياتي أنا في أواخر الحياة أنا ٧١..

محمد العلمي: وهي حياة غنية بالفعل بالعطاء الفني والجمالي يكاد لا يخلو من إبداعاتها متحف يهتم بالفن الإسلامي في أميركا وخارجها. الانتصار الجمالي للخط العربي على يد فنان أميركي قد يشكل بداية طريق طويلة على درب إصلاح ما أفسدته السياسة والصور النمطية وبعض العرب أنفسهم في تشويه الإنسان العربي فكرا وحضارة، محمد العلمي، برنامج مراسلو الجزيرة- كاليفورنيا.

[نهاية التقرير]

إلسي أبي عاصي: وبهذا التقرير لمحمد العلمي عن الخطاط الأميركي وشغفه بالخط العربي نصل إلى ختام هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة، موعدنا يتجدد الأسبوع المقبل في حلقة جديدة وتشاهدون فيها: صيد اللؤلؤ في قطر رحلة في التاريخ بين الماضي والحاضر، الزعفران عصب التجارة في مدينة صفران بولو التركية ومادة أساسية في العديد من منتجاتها، موكب الشموع تقليد سنوي عريق في مدينة سلا المغربية احتفالا بمولد الرسول الكريم.